فضـــل عشـــر ذي الحجـــة

ألا لا وقت للعمال فيه ثواب الخير أقرب للإصابة
من اوقات الليالي العشر حقا فشمّر واطلبن فيها الإنابة

□ فضل عشر ذي الحجة على غيره □

اعلم يا أخي أن الله اختار الزمان ، وأحبُّ الزمان إلى الله الأشهر الحرم ، وأحب الأشهر الحرم إلى الله ذو الحجة ، وأحب ذي الحجة إلى الله العشر الأول .

وعشرنا هذه ليست كعشر ، وهو يحتوي على فضائل عشر :

الأولى : أن الله عز وجل أقسم به فقال : ﴿ **وليال عشر** ﴾ ، قال ابن عباس : إنه عشر ذي الحجة ، وبه قال مجاهد ومسروق وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل .

والثانية : أن الله سماها الأيام المعلومات فقال تعالى : ﴿ **ويذكروا اسم الله في أيام معلومات** ﴾ [الحج: ٢٨]، قال ابن عباس : هي أيام العشر.

والثالثة : أن رسول الله ﷺ شهد لها بأنها أفضل أيام الدنيا .
عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« أفضل أيام الدنيا أيام العشر »[١] . هذا يدل على فضل هذه الأيام في نفسها .
وقال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أعظم عند الله ، ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر ، فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير »[٢] .

---

(١) رواه البزار، وابن حبان في صحيحه عن جابر، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١١٤٤.

(٢) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس ، وأحمد في مسنده عن ابن عمر، وإسناده جيد . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ /١٧: رجاله رجال الصحيح .

عن أنس بن مالك قال : كان يقال في أيام العشر بكل يوم ألف يوم ، ويوم عرفة عشرة آلاف . قال : يعني : في الفضل .

والرابعة : أنه حث على أفعال الخير فيها .

والخامسة : أنه أمر بكثرة التسبيح والتحميد والتهليل فيها .

والسادسة : أن فيها يوم التروية .

والسابعة : أن فيها يوم عرفة وصومه بسنتين .

والثامنة : أن فيها ليلة جَمْع ، وهي ليلة المزدلفة .

والتاسعة : أن فيها الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام .

والعاشرة : أن فيها يوم النحر الذي هو أعظم أيام الدنيا ؛ كما قال النبي ﷺ : « أعظم الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القر » ، وفيها الأضحية التي هي علم للمِلّة الإبراهيمية والشريعة المحمدية .

وذهب الإمام ابن القيم في [زاد المعاد] إلى أن نهار العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل من نهار العشر الأواخر من رمضان ، وليل العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليلْ العشر الأوائل من ذي الحجة ؛ لأن فيها ليلة القدر .

قال ابن رجب الحنبلي في [لطائف المعارف] : « عشر ذي الحجة أفضل من غيره من الأيام من غير استثناء؛ هذا في أيامه. فأما لياليه فمن المتأخرين من زعم أن ليالي عشر رمضان أفضل من لياليه لاشتمالها على ليلة القدر، وهذا بعيد جدا »[1] .

قال أبو عثمان النهدي : كانوا يعظمون ثلاث عشرات : العشر الأول من ذي الحجة ، والعشر الأخير من رمضان ، والعشر الأول من المحرم[2] .

---

(١) لطائف المعارف ص ٢٨٢ .

(٢) التبصرة ٢ /١٣٠ .

○ فضل العمل الصالح في عشر ذي الحجة ○

قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام – يعني : أيام العشر – قالوا : يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء »(١).

وقال رسول الله ﷺ : « ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذي الحجة ، ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ، فلم يرجع من ذلك بشيء »(٢).

قال ابن رجب في [لطائف المعارف] : « إذا كان العمل في أيام العشر أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها ؛ صار العمل فيه وإن كان مفضولا أفضل من العمل في غيره وإن كان فاضلا ، ولهذا قالوا : يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد » ثم استثنى جهادا واحدا هو أفضل الجهاد ، فإنه ﷺ سئل أي الجهاد أفضل ؟ قال : « من عقر جواده وأهريق دمه ، وصاحبه أفضل الناس درجة عند الله » ، سمع النبي ﷺ رجلا يدعو يقول : اللهم أعطني أفضل ما تعطي عبادك الصالحين . فقال : « إذن يعقر جوادك وتستشهد » ، فهذا الجهاد بخصوصه يفضل على العمل في العشر ، وأما بقية أنواع الجهاد ، فإن العمل في عشر ذي الحجة أفضل وأحب إلى الله عز وجل منها ، وكذلك سائر الأعمال . وهذا يدل على أن العمل المفضول في الوقت الفاضل يلتحق بالعمل الفاضل في غيره ، ويزيد عليه لمضاعفة ثوابه وأجره .

وقد روي في خصوص صيام أيامه ، وقيام لياليه ، وكثرة الذكر فيه ، ما يذكر مما يحسن ذكره دون ما لا يحسن لعدم صحته .

---

(١) أخرجه البخاري، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجة، والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس.

(٢) أخرجه البخاري، والترمذي، وأبو داود عن ابن عباس .

• أ - صوم عشر ذي الحجة

في [المسند] و [السنن] عن حفصة أن النبي ﷺ كان لا يدع صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر ، في إسناده اختلاف ، وممن كان يصوم العشر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وممن قال بفضل صومه الحسن وابن سيرين وقتادة ، وهو قول أكثر العلماء .

وفي [صحيح مسلم] عن عائشة رضي الله عنها : ما رأيت رسول الله ﷺ صائما العشر قط ، وفي رواية : في العشر قط .

قال ابن رجب الحنبلي في [لطائف المعارف] (ص ٢٧٧-٢٧٨) : قد اختلف جواب الإمام أحمد عن هذا الحديث ، فأجاب مرة بأنه قد روي خلافه ؛ وذكر حديث حفصة ، وأشار إلى أنه اختلف في إسناد حديث عائشة ؛ فأسنده الأعمش ، ورواه منصور عن إبراهيم مرسلا وكذلك أجاب غيره من العلماء بأنه إذا اختلفت عائشة وحفصة في النفي والإثبات أخذ بقول المثبت ؛ لأن معه علما خفي على النافي .

وأجاب أحمد مرة أخرى بأن عائشة أرادت أنه لم يصم العشر كاملا ، يعني : وحفصة أرادت أنه كان يصوم غالبه ، فينبغي أن يصام بعضه ويفطر بعضه ، وهذا الجمع يصح .

وكان ابن سيرين يكره أن يقال : صام العشر لأنه يوهم دخول النحر فيه ، وإنما يقال : صَام التسع .

قال ﷺ : « صوم يوم عرفة يكفر سنتين ، ماضية ومستقبلة ، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية »(١) .

وقال ﷺ : « صوم يوم عرفة كفارة السنة الماضية والمستقبلة »(٢) .

(١) رواه أحمد في مسنده ، ومسلم ، والترمذي عن أبي قتادة .

(٢) رواه مسلم عن أبي قتادة ، والطبراني في الأوسط عن أبي سعيد .

• ب - قيام عشر ذي الحجة:

قيام ليالي العشر مستحب، وقد ورد في خصوص إحياء ليلتي العيدين أحاديث لا تصح، وورد إجابة الدعاء فيهما، واستحبه الشافعي وغيره من العلماء.

وكان سعيد بن جبير - وهو الذي روى هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما - إذا دخل العشر اجتهد اجتهادا حتى ما يكاد يقدر عليه ، وروي عنه أنه قال : لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر . تعجبه العبادة .

• جـ - الإكثار من الذكر فيها:

قال ابن رجب الحنبلي في [لطائف المعارف] (ص ٢٨٠ - ٢٨٣) : استحباب الإكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول الله عز وجل: **﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾**، فإن الأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء.

وفي حديث ابن عمر « فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » .

واختلف العلماء هل يشرع إظهار التكبير والجهر به في الأسواق في العشر؟ فأنكره طائفة ، واستحبه أحمد والشافعي ، لكن الشافعي خصه بحال رؤية بهيمة الأنعام ، وأحمد يستحبه مطلقًا .

وقد ذكر البخاري في [صحيحه] عن ابن عمر وأبي هريرة أنهما كانا يخرجان إلى السوق في العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما .

وروى عفان عن مجاهد قال : كان أبو هريرة وابن عمر يأتيان السوق أيام العشر ، فيكبران ويكبر الناس معهما ، ولا يأتيان لشيء إلا لذلك .

وروى جعفر الفريابي في كتاب [العيدين] عن يزيد بن أبي زياد قال : رأيت سعيد بن جبير ، ومجاهدًا ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، أو اثنين من هؤلاء الثلاثة ، وما رأينا من فقهاء الناس يقولون في أيام العشر : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

قال ابن رجب : « فإن قيل قوله ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام » هل يقتضي تفضيل كل عمل صالح وقع في شيء من أيام العشر على جميع ما يقع في غيرها ، وإن طالت مدته أم لا ؟ قيل : الظاهر – والله أعلم – أن المراد أن العمل في هذه الأيام العشر أفضل من العمل في أيام عشر غيرها ، فكل عمل صالح يقع في هذه العشر فهو أفضل من عمل في عشرة أيام سواها من أي شهر كان ، فيكون تفضيلا للعمل في كل يوم منه على العمل في كل يوم من أيام السنة غيره » .

ويقول ابن رجب في [اللطائف] (ص ٢٨١) : « ما فعل في العشر من فرض فهو أفضل مما فعل في عشر غيره من فرض، فقد تُضاعف صلواته المكتوبة على صلوات عشر رمضان، وما فعل فيه من نفل فهو أفضل مما فعل في غيره من نفل ».

وقال أيضا : « اختلف عمر وعلي رضي الله عنهما في قضاء رمضان في عشر ذي الحجة ، فكان عمر يستحبه أفضل أيامه ، فيكون قضاء رمضان فيه أفضل من غيره ، وهذا يدل على مضاعفة الفرض فيه على النفل ، وكان علي ينهى عنه ، وعن أحمد في ذلك روايتان .

وقد علل قول عليّ بأن القضاء فيه يفوّت به فضل صيامه تطوعا وبهذا علله الإمام أحمد وغيره » .

قال ابن رجب : « لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنينا إلى مشاهدة بيته الحرام ، وليس كل أحد قادرا على مشاهدته في كل عام ، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره ، وجعل موسم العشر مشتركا بين السائرين والقاعدين ، فمن عجز عن الحج في عام ، قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج » .

ليالي العشر أوقات الإجابة فبادر رغبةً تلْحق ثوابَهْ
ألا لا وقتَ للعمّالِ فيه ثواب الخير أقرب للإصابهْ
من اوقات الليالي العشر حقا فشمِّرْ واطلبن فيها الإنابهْ

عباد الله ، إخوانكم في هذه الأيام قد عقدوا الإحرام ، وقصدوا البيت الحرام ، وملئوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد والإعظام ، لقد ساروا وقعدنا ، وقربوا وبعدنا ، فإن كان لنا معهم نصيب سعدنا .

فيامن طلع فجر شيبه بعد بلوغ الأربعين ، ويامن مضى عليه بعد ذلك عشر سنين حتى بلغ الخمسين ، يامن هو في معترك المنايا ما بين الستين والسبعين ، ما تنتظر بعد هذا الخبر إلا أن يأتيك اليقين ، يامَنْ ذنوبه بعدد الشفع والوتر ، أما تستحي من الكرام الكاتبين ، أم أنت مِمَّنْ يكذِّب بيوم الدين ، يامن ظلمة قلبه كالليل إذا يسري ، أما آن لقلبك أن يستنير أو يلين ، تعرّضْ لنفحات مولاك في هذا العشر ، فإن لله نفحات يضيب بها من يشاء ، فمن أصابته سعد بها آخر الدهر .

• **فائـــــدة :**

من فاته الحج فليتشبه بالمحرمين ، فمن كانت له أضحية فلا يأخذ من بشرته أو من شعره أو من أظافره شيئا .

قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي ، فلا يمس من شعره ، ولا من بشره شيئا »[١].

وقال ﷺ : « إذا رأيتم هلال ذي الحجة ، وأراد أحدكم أن يضحي ، فليمسك عن شعره وأظافره »[٢].

وقال ﷺ : « من رأى منكم هلال ذي الحجة ، وأراد أن يضحي ، فلا يأخذ من شعره ولا من أظافره ، حتى يضحي »[٣].

---

(١) رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجة عن أم سلمة .

(٢) رواه مسلم عن أم سلمة .

(٣) رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجة، والحاكم عن أم سلمة، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦١٢٧ .

وقال ﷺ : « من كان له ذبح يذبحه ، فإذا أهلّ هلال ذي الحجة فلا يأخذن من شعره ، ولا من أظافره حتى يضحي »(١) .

عباد الله ، هذه الأيام مطايا فأين العدة قبل المنايا ، أين العزائم أرضيتم بالدنايا ، قضية الزمان ليست كالقضايا ، راعي السلامة يقتل الرعايا ، يا مريض القلب قِفْ بباب الطبيب ، لُذْ بالجناب ذليلا ، وقف على الباب طويلا ، واتخذ في هذا العشر سبيلا ، واجعل جناب التوبة مقيلا ، واجتهد في الخير تجد ثوابا جزيلا ، قل في الأسحار : أنا تائب ، نادِ في الدجى : قد قدم الغائب .

اعفِ عني وأقلني عثرتي يا عمادي لملمّات الزمن
لا تعاقبني فقد عاقبني ندم أتلف روحي والبدن
لا تطيِّر وَسَنًا عن مُقْلةٍ أنت أهديتَ لها طِيب الوسنْ
إنْ تؤاخذني فمن ذا أرتجي وإذا لَمْ تعف عن ذنبي فمنْ ؟

(١) رواه مسلم، وأبو داود عن أم سلمة .
(٢) التبصرة ٢ /١٢٨ .